النّصّ القاموسيّ بين القاموس العامّ والقاموس الأسمائيّ
دراسة مقارنيّـة

زكيّة السائح دحماني
كليّة الآداب والفنون والإنسانيّات
منوبـة - تونس

الملخّـص

تتعدّد أصناف القواميس فهي : عامّة، ومختصة، وموسوعيّة معرفيّة، وتاريخيّة، ودلاليّة، وتأصيليّة لغويّة، وأسمائيّة تجمع بين مواصفات القاموس العام وقاموس الأعلام والقاموس التاريخي التّطوّري. ينتج عن هذا التنوّع في أجناس القواميس اختلاف في منهج التّأليف القاموسي والمقاربة النصيّة واختلاف في طبيعة الجمهور ومتطلّباته، ولذلك اخترنا أن نقوم بدراسة مقارنيّة لصنفين من القواميس هما : قاموس اللّغة العامّة وموضوعه الوحدات المعجميّة المستعملة بين أفراد مجموعة لغويّة ما، يدرسها جمعا ووضعا، والقاموس الأسمائي الذي يجمع عددا من الوحدات اللّغويّة المعجَمة".

سنبحث في المسائل التّالية :

- خصائص الجمع في القاموسين ؛
- آليّات البناء النصيّ في البنية الصغرى لكلّ قاموس ؛
- التّبادل بين القاموسين.

وتشتمل مدوّنة البحث على نماذج من القواميس العامّة والقواميس الأسمائيّة هي : المعجم الأساسي للغة العربيّة، روبار الصغير للغة الفرنسيّة، قاموس "الأشخاص المحوّلة إلى كلمات" لمؤلفه ليساي.

Résumé

Nous comparons dans notre communication les textes de deux dictionnaires différents : le dictionnaire de langue générale et le dictionnaire onomastique.

Le but essentiel de ce travail est de montrer que le nom propre, jadis exclu du dictionnaire parce que dépourvu de sens, revient en force comme signe linguistique et constitue un dictionnaire bien spécifique dont les rubriques du texte sont à cheval entre plusieurs genres de dictionnaires : général, historique, étymologique et biographique.

Abstract

We compare in our communication the texts of two different dictionaries : the general language dictionary and the onomastic dictionary.

The essential goal of this work is to explain that the proper noun (first name) which is not found in the dictionary, because it is deprived from true meaning, comes back as a linguistic sign and makes a specific dictionary whose headings show characteristics of many types of dictionaries; namely the general, historic, etymologic and biographic dictionary.

تتعّدد أصناف القواميس فهي عامّة كلسان العرب، وخاصّة كقواميس المواليد والعلوم، وموسوعيّة معرفيّة كدائرة المعارف الإسلاميّة، وتاريخيّة كالمعجم الكبير لمجمع اللغة العربيّة بالقاهرة و"روبار التّاريخي" (Le Robert historique)، ودلاليّة كالرّسائل والمصنّفات العربيّة القديمة التي تمثّل حقولا معجميّة حول مواضيع اجتماعية وبيئيّة كالمطر والصّحراء والإبل، وتأصيليّة لغويّة وردت في شكل كتب ككتاب الاشتقاق لابن دريد والمقصد الأسنى في شرح معاني أسماء اللّه الحسنى للغزالي، وتراجم كقواميس الأعلام والوفيّات التي تطول قائمتها في العربيّة، وأسمائيّة (onomastique) تجمع بين مواصفات القاموس العامّ وقاموس الأعلام والقاموس التّاريخي التّطوّري كقاموس "الأسماء الأعلام المتحوّلة إلى أسماء عامة" لميشيل ألبان.

وينتج عن تنوّع أجناس القواميس اختلاف في منهج التّأليف القاموسي والمقاربة النّصيّة واختلاف في طبيعة الجمهور ومتطلباته، لذلك اخترنا أن نقوم بدراسة مقارنيّه لصنفين من القواميس هما :

- قاموس اللغة العامّة وموضوعه الوحدات المعجميّة المكونة لرصيد مجموعة لغوية مّا، يدرسها جمعا ووضعا.
- والقاموس الأسمائي الذي يجمع عددا من الوحدات اللغوية المعجمة (lexicalisées) المتحوّلة تحـوّلا دلالّيا بالمجاز وبطول الاستعمال من اسم علم إلى اسم عام.

سنبحث في المسائل التالية :

- خصائص الجمع في القاموسين : مصادر المداخل ومستوياتها.
- آليات البناء النّصي في البنية الصّغرى لكل قاموس (التّعريف اللغوي، التّعريف الموسوعي، التّأصيل، التّأريخ، التّطور الدلالي).
- التّبادل بين القاموسين (التّحويل، الارتجال).

تقوم بنية النّص القاموسي على قسمين :

- بنية شكلية مكوّنها الأساسّي المدخل من حيث هو دالّ، تقدّم عنه معلومات صوتية نطقيّة، وصرفية مقوليّة وصيغيّة اشتقاقية.

- بنية دلاليّة مكوّنها الأساسيّ المدخل من حيث هو مدلول : تحتوي هذه البنية على معلومات دلاليّة ومعجميّة، فتشرح المعنى وتذكر مختلف السّياقات وما يلحق بالمدخل من ظواهر معجميّة كالتّرادف والتّعدّد الدّلالي وتوسيع المعنى بتعميمه أوتضييقه بتخصيصه. وتسهم الوسائل المساعدة في هذه البنية من شواهد وأمثلة وغيرها في تدعيم المعنى وتدقيقه.

وقد تراوحت نصوص القواميس العربيّة القديمة بين الشّمولية المملّة والانتقائية المخلّة، ولم تحدّد لها أركان واضحة المعالم متّبعة من طرف واضعي القواميس، فجاءت هذه النصوص فوضويّة غير مضبوطة وغير موحّدة الأركان، تتداخل فيها البنية الشّكلية بالبنية الدّلالية، وتحضر عناصر وتغيب أخرى في القاموس نفسه دون تبرير منهجيّ علميّ، "فالتّوازن في عنصر التّعريف مختلّ في المعجم الواحد وإنه مبني في نهاية الأمر على عشرات النصوص المتضاربة البنية والمقاييس[1]"، وينجرّ عن هذا الاختلال المنهجيّ وضع نصّ منقوص مبتور قاصر عن الإلمام بكلّ جوانب المدخل.

إنّ تلازم الخطاب والنصّ يجعلنا ندرك : «أن للمعجم نصّا قائم الذات يعتبر بنيته الدنيا التي لها ثوابتها وخصائصها وهي ما نسّميه بالنصّ الصّغير أوالنصّ الأساس، فالمعجم مكوّن من آلاف بل من ملايين النّصوص الصّغيرة وهو ما يكوّن بالتالي النصّ الكبير الذي يحتوي جميع النصوص الصغيرة، أمّا إذا قارنا المعجم[2] بأنواع النصوص الأخرى، مهما كان نوعها، فإننا نستطيع أن ندعو المعجم بأنّه النّص الأكبر من حيث الكمّ وكذلك من حيث الكيف لأنه يحتوي زيادة على أغلب مفردات اللغة على كل القضايا الصوتية والدّلالية والنحوّية والصّرفية والبلاغيّة والأسلوبيّة والأدبيّة والتاريخيّة والاجتماعيّة ...»[3].

يتكوّن النّص القاموسيّ في بنيته الصغرى من ركنين أساسيين هما :

1- المدخل وهوالعنوان والموضوع الذي تدور حوله المعلومة.

2- التعريف وهو النّص المحض أي المتن الذي يتكوّن من أبنية صوتيّة وصرفيّة وتركيبيّة ودلاليّة. ويتفرّع التّعريف إلى قسمين : تعريف شكلي يهتمّ بالكتابة الصوتية (النطق) والانتماء المقوليّ المعجميّ وبالمقولات التّصريفيّة والإعرابيّة. وتعريف دلالي مضموني يخص الشّرح وذكر السياقات الوضعيّة والنّقلية وتدعيم المعنى بالشّواهد. فالتعريف بهذا المفهوم مرادف للنصّ الذي هو عبارة عن تشارح[4] (une périphrase) يقرّب المعنى أوالمفهوم من مستعملي القاموس باستخدام اللغة الواصفة (la métalangue) لوصف عنصر من اللغة، أي أنّه كلام حول الكلام بواسطة لغة واصفة موازية قائمة على الشّرح الشّكلي والدّلالي والشّاهد أوالمثال.

والنصّ القاموسي نصّان : نص متضمّن للعنوان والمتن، عدّ نصّا داخليّا لأنّه من وضع المؤلف، ونصّ خارجيّ منجز خارج النصّ المحض وطارئ عليه أدمج في بنية النصّ الدّاخلي ليثبّت المعنى ويدعّمه وهو النّص الشّاهد الذي عدّ شاهدا نصّيا وليس مثالا مصنوعا، وظيفته تقريب المعنى وتحديد الدّلالات فالتّعريف بالشّاهد يثري المدخل بمعارف ثقافيّة وتاريخيّة ويكسبه جماليّة وينوّع حقول استعماله. ويكون الشّاهد نصّا واحدا متى اقتصر على مصدر واحد. أمّا إذا تكوّن من مجموعة من الشّواهد ضمن النّص الدّاخليّ فإنّه يمثّل تراكما من النّصوص الفرعية. وقد شبّهت Rey-Debove Josette بنية النّص القاموسي بجملة إسنادية اسمية مكوّناها الأساسيان المسند إليه أي المبتدأ (le sujet) ويقوم مقامه في النص القاموسي المدخل، والمسند أو الخبر (le prédicat) وهوالمحمول والمعرِّف والمحّمل بمعلومات عن المعرّف، وتقصد به اللسانية التعريف.

وللحديث عن بنية النّص القاموسيّ اخترنا صنفين من القواميس هما القاموس العام والقاموس الأسمائي، وهما جنسان من القواميس مختلفان

في أهداف التأليف القاموسيّ ومناهجه، وفي طرق تحرير النّصوص ونوعية المدوّنة. وعادة ما يصرّح القاموس منذ عنوانه ببرنامجه فهو قاموس لغة عامة متى اشتمل على جزء مشترك من الرّصيد المعجميّ لمجموعة لغوية معنيّة، يعبّر به عن تجاربها ويصف ألفاظها العامّة وصفا لغويّا ويجمع مداخلها من مصادر عامّة أو أدبيّة. أو هو قاموس تأصيليّ أو تأريخيّ أو قاموس مترادفات... أمّا القاموس الأسمائي (le dictionnaire onomastique) فيتكوّن من وحدات لغوية معجّمة (lexicalisées) متحوّلة دلاليّا من اسم علم خاصّ وغير دال، وظيفته الأساسيّة التّسمية (la nomination) والتّعيين والإشارة، إلى اسم عامّ دالّ عن طريق المجاز والاستعارة، مكوّن لعلامة لسانيّة بوجهيها الدّالّي والمدلوليّ. ويجمع نصّ القاموس الأسمائي بين مواصفات القاموس العامّ الذي موضوعه الوحدات المعجمية المعرّفة تعريفا لغويّا، وقاموس أسماء الأعلام الذي يترجم للأشخاص ويؤرخ للوفيّات. كما أنّه يلتقي مع القاموس التّاريخي في منهج التّأليف القاموسيّ القائم على أركان التّأصيل والتأريخ والتطوّر الدّلالي. ورغم أهميّة هذا النّوع من القواميس وما تتّسم به من خصوصية التّوليد من الاسم الجامد فإن الصناعة القاموسيّة العربيّة لم تعن به، كما أهمله البحث المعجمي العربي المعاصر، بينما اهتمت به البحوث اللّسانيّة الغربيّة منذ سبعينات القرن الماضي، فنشأت مدرسة أسمائيّة فرنسيّة تدرس تحوّل الاسم العلم معجميّا وسياقيّا في اللّغة والاستعمال، تحوّلا لغويّا قارا مثل pasteuriser وmarxisme، أو تحوّلا ظرفيّا طارئا مثل donquichotisme من الاسم العلم Don Quichote. وقد برزت أسماء لسانييّن كثيرين في هذا المجال نذكر منهم "جورج كليبر" (Georges Kleiber) و"ن. م. غاري برييور" (N.M.Gary-Prieur) و"كريستين جونسون" (Kerstin Jonasson) و"ج.ل. فاكسلير" (J.L.Vaxelaire) و"صول كريبر"[5] (Saul Kripre).

وحتى نتبيّن اختلاف نصوص القاموسين العامّ والأسمائيّ تتبّعنا المناهج التي تمّت بها معالجة المدخل "أدونيس" adonis في المدوّنة المتكوّنة من Le Petit

Robert de la langue Française ورمزه : PR و Le Petit Larousse Illustré ورمزه : PLI، وقاموس الأشخاص المحوّلة إلى كلمات Les personnages devenus mots لصاحبه J. Damien Lesay ورمزه : PMD. وهي قواميس ائتلفت مناهجها واختلفت في أكثر من موضع.

اختلفت بنية النّص القاموسيّ في القاموس العام والقاموس الأسمائي كما تبيّنه الشبكة، فتشير علامة الشّغور ø (l'ensemble vide) إلى غياب أركان هامّة وضرورية لقيام النّص القاموسي في كل من PLI و PR كالشواهد والمشتقات والتأريخ لأوّل انتقال للاسم العلم من التّعيين إلى التّعميم، وكغياب مقولات تصريفيّة كمقولة العدد، وعدم ذكر المستويات اللغويّة من هجين ومستعمل وميّت. وعلى عكس ذلك بني النّص الأسمائي على تخطيط واضح تناول بالدّرس عديد العناصر يمكن تقسيمها إلى ثلاث مراحل هي : الشرح والتأريخ للمدخل والترجمة للمرجع :

1- الشّرح : تضمن ركن الشرح جوانب كثيرة تكوّنت منها البنية الشّكليّة والبنية الدّلاليّة للتعريف وهي :

أ- المقولة المعجميّة (اسم، فعل، صفة) والمقولات التّصريفية (جنس، عدد، تعيين).

ب- تحديد الدّلالة وذكر السّياقات والمداخل الفرعيّة والتّعالق الدّلاليّ (ترادف، اشتراك لفظي، تعميم وتخصيص).

ج- الشّواهد : تنتمي الشّواهد إلى ركني الجمع والوضع معا في هذا الضّرب من القواميس التي لا يقوم مدلول المدخل فيها على معنى وضعيّ. فهي تُنتقى من مصادر معيّنة نظرا لطبيعة الوحدة المعجمية، وتتوزّع على أزمنة متعدّدة قصد التأريخ لمختلف الاستعمالات وحرصا على تتبّع مراحل التّطور الدّلاليّ لوحدة معجمية لم تكن دّالة لأنّها مولّدة عن اسم علم.

2- التّأريخ والتأصيل للمدخل المحوّل : وهما ركنان هامّان في بنية التّعريف ويصبحان أكيدين في النّص الأسمائي الذي يتعامل مع وحدات لغويّة نقليّة وليست وضعيّة.

3- التّرجمة الذاتيّة للمرجع الأصليّ " أدونيس" الشخصية الميثولوجيّة : تساعد التّرجمة بما تقدّمه من معلومات عن حامل الاسم على ربط العلاقة الجامعة بين السّمة المميّزة للمرجع الأصلي والمعنى الإيحائي المكتسب. ولقد أخلّت الترجمة المقتضبة اقتضابا ملحوظا في قاموس اللغة العامّة بوظيفتها الأساسيّة في هذا السّياق وهي إبراز علاقة المرجع بالمعنى المعجميّ الذي تحوّل إليه اسم العلم "أدونيس".

اقتصر النّص القاموسيّ في قاموس اللغة العامّة على معنى معجميّ واحد وهو "الرجل الوسيم" أي Adonis. وإنّ الاكتفاء بذكر المدخل الرّئيس دون غيره من المداخل الفرعيّة المكوّنة للنصّ الأصلي يهمل استعمالات الوحدة التطوّريّة. لذلك خلا النّصّان في PR وPLI من الشّاهد، وقام التّعريف على اللغة الواصفة، بينما جاءت دلالة العلامة اللغويّة المحوّلة في القاموس الأسمائي موسّعة بواسطة نظام الاشتقاق الذي تولّد عنه صرفيّا عدد كبير من المداخل الفرعيّة تختلف درجات فصاحتها ومستوياتها اللغوية، فهي من المستعمل والمتروك غير المستعمل والتحقيري. فكان تعامل القاموس الأسمائي مع المدخل تعاملا زمانيّا وآنيّا، عرض المراحل التّاريخيّة التي مرّ بها تطوّر معنى "أدونيس" من خلال سياقات مختلفة سجّلها أدباء فرنسيون كبار مثل La Fontaine وMadame de Pompadour وVictor Hugo، وعبّروا عنها بجنس أدبيّ واحد هوالنثر. وللشواهد مكانة في النّص المعجميّ للقاموس، فهي تأتي مباشرة بعد المدخل والتّعريف لتؤكّد استعمال الوحدة المعجميّة التي أخذت من نصوص أدبيّة فرنسّية إبداعيّة ذات مستوى فصيح، دلّ تسلسلها التّاريخيّ على تطورّ الوحدة المعجميّة المعجّمة شكلا ومضمونا[6].

لقد غاب عن القاموس الأسمائي عنصر شكليّ هامّ هوالتّعريف الصوتيّ عن طريق الكتابة الصوتيّة، بينما تفاوتت أهميّة التّعريف الصّرفيّ والدّلاليّ بالمجاز بين القاموس الأسمائي PDM والقاموسين العاميّن PR وPLI. وكانت بنية النصّ الأسمائي هي الأثرى شكلا ومضمونا. لكن ما يلاحظ هوأنّ كل

الوحدات المتحوّلة عن اسم علم قد غزت القواميس العامّة الفرنسيّة وأصبحت مدخلا رئيسا بواسطة ظاهرة المعجمة التي تمثّل في اللغات الغربيّة قاعدة توليديّة هامّة وشائعة في المعجم والسّياق، ولها قواميسها الخاصة بها[7]، بينما يفتقر التّأليف القاموسيّ العربيّ إلى مثل هذه القواميس.

نستنتج من مقارنة النّصين القاموسيين العامّ والأسمائي النقاط التّالية :

1- التقى القاموسان في الموضوع الذي كان يفرّقهما عادة. فقد كان الاسم العلم يقصى من البنية الكبرى للقاموس العام بسبب خلوّه من المعنى، فلا يكوّن مدخلا ولا تولّد منه الوحدات المعجميّة العامّة، ويأتي في النصّ القاموسي العامّ مساعدا ومدعّما للمعنى وليس حاملا للدّلالة، فيذكر في المتن لأنّه صاحب الشّاهد الشّعري أو النثري أو لأنّه بطل القول المأثور أو موضوع المثال المصنوع من طرف القاموسيّ. وأصبح العلم المعجّم علامة لغويّة دالّة وعنوانا للنصّ القاموسيّ يقدّم عنه القاموسان العامّ والأسمائي معلومات لغويّة، وخاصة معلومات دلالية، فانتقل العلم المتحوّل من العنصر المدعّم المساعد الصّامت في القاموس العامّ إلى المدخل الرئيسيّ الفاعل، واكتسب بالتّحوّل المعجمي المجازيّ (l'antonomase lexicale) خصائص لغويّة صوتيّة وصرفيّة وتركيبيّة ودلاليّة كانت حكرا على الوحدة المعجميّة العامّة.

2- لم يقطع القاموس الأسمائي تماما مع وصف الأشياء والترجمة للذّوات والمراجع. فقد طغى على تقديم المدخل المنّحى التّاريخيّ والموسوعيّ. وهو منهج مشروع في التعريف يعلّل تحوّل الاسم العلم من اللاّمعنى إلى وحدة لغويّة دالّة ويتتبّع مراحل تطورها الدّلالي. بينما حافظ القاموس العامّ في بنيته الصغرى على الخصائص الشكليّة التي يعالج بها المدخل، فجاء النصّ المعرّف للوحدة المعجميّة المعجّمة في حدود ما ينتظره القارئ من توازن في المعلومات وفي الطّول، لذلك ظل القاموس العامّ مع المداخل المحوّلة عن الأسماء الأعلام قاموس استعمال وليس قاموسا شموليا استيعابيّا تأريخيا.

3- ليس القاموس الأسمائي قامــوسا لغويّا خالصا وهو ليس قاموسا أعلاميّا (dictionnaire des noms propres) في كل أركانه، فقد أخذ من خصائص كل جنس، كما بيّنا ذلك، ممّا جعله وسطا بين قاموس الأسماء وقاموس الأشياء وقاموس اللّغة العامّة. وما جعل النصّ في هذا الصّنف من القواميس قائما على ثنائيّة لسانيّة une dichotomie هي ثنائية العلامة اللغوية والشيء، فتدور حول العلامة le signe مختلف الدّلالات المعجمية، بينما يخلو الشيء La chose من الدّلالة ويتّسم بسمات الذاتية والتّعيين والتخصيص، وهوما يلاحظ في الرّكن المخصّص في نصّ التعريف لترجمة المرجع، "أدونيس". فقد عرّف المدخل تعريفا لغويّا واصفا، أي أنّ العلامة اللغوية عرّفت شكلا ومضمونا، وعرّف الشيء، أي المرجع الأصلي، تعريفا منطقيا موسوعيا غير واصف وذلك في النص القاموسيّ الواحد ولنفس المدخل، فترجم له ترجمة ذاتيّة خاصّة.

4- للاسم العلم المحوّل معجميّا مكوّنات وخصائص لسانيّة تؤهّله لأن يعامل معاملة الوحدة المعجميّة العامّة أو الخاصّة أو أن يعامل معاملة الاثنين معا. وقد ورد في النصّ القاموسي الأسمائي انزلاق مرجعي دلاليّ للمدخل أدونيس المحوّل تحويلا معجميّا قارّا وليس تحويلا تركيبيا عابرا، فحــوّل في الاستعمـالات الفـرعيـة تحويلا من خـارج المعجم (le lexique) مثـل :

- c’est votre Adonis - il se croit un Adonis - bel Adonis

- il n’est pas un Adonis.

اصطلحت عليه اللسانيات الأسمائية بالاستعمال المثاليّ[8] L’emploi exemplaire. وقـد ورد فـي الـنصّ فـي سيـاق مماثلة فـرد عـاديّ لفرد غير عـاديّ ومشهور من مشاهير الأسطورة أو العلم أو الأدب أو الفنون أو التاريخ أو المجتمع. وتكون هذه الأعـلام المتحوّلة أو المعجّمة أعلاميّة (anthroponymiques) أو مواقعيّة (toponymiques).

ما يلاحظ في بنية النص القاموسي أنّ نصّ القاموس العامّ متشابه مع نصّ القاموس الأسمائيّ ومختلف عنه في آن واحد :

- هما متشابهان لاحتوائهما على مداخل معجميّة معجّمة عن الاسم العلم إمّا تعجيما جزئيّا تحافظ به الوحدة المحوّلة على علاقة قويّة بالمرجع الأصلي (bovarisme من Monsieur Bovary ومعناه السّعي إلى الحقّ وإن كان بطرق وهميّة خياليّة، وdonjuanisme من Don Juan الشّخصيّة المسرحيّة الماجنة، فأصبح معنى اللفظ المعجّم donjuanisme يدلّ على فتنة النّساء والفسوق، وإمّا تعجيما تامّا تتقطع به العلاقة بين الأصل والفرع متى تعلّق الأمر بصاحب اكتشاف مّا أو بمكان الإنتاج مثل (1890) poubelle وcamembert (1867) أمّا أسماء المنتجات التي تعدّ علامات مسجّلة للمصنوعات des (marques déposées) فلا تدخل القواميس نظرا لكثرتها ولطابعها التّجاريّ الإشهاريّ الذي ليس من اهتمامات مؤلّف تعليميّ تقنيّ عامّ أوخاصّ، فلا يرادف في القاموس مدخل سيارة "une voiture" مداخل أخرى مثل، "une Passat" "une Renault"، "clio"، وإن كان هذا التّحويل من الاسم العلم إلى الاسم العام منتشرا اليوم بكثرة في الاستعمال.

هما مختلفان لأنّ الأوّل عامّ والثاني خاصّ. فالقاموس الأسمائي مختص في الوحدات المعجّمة عن اسم علم دون غيرها من وحدات اللغة العامّة، ويهتم بالجانب الثّابت والمتحوّل للاسم العلم تأريخا وترجمة وتأصيلا وترجمة وتأصيلا وتعريفا وتدعيما.

واختلف النصّ القاموسيّ الأسمائي عن القاموس العامّ شكلا ومضمونا فتنوّعت المقولات المعجميّة للمدخل المحوّل من مقولة الاسم (adonis -adonité-adon-adonies-adonidies-adonidine-adonide)، إلى مقولة الفعل (adoniser)، إلى مقولة الصفة (adoniens - adoniques) مقابل مقولة معجميّة واحدة في القاموس العامّ PR وPLI وهي مقولة الاسم (adonis).

كانت الوحدات المعجميّة المعجّمة بسيطة في النّصوص الثّلاثة (adon adonis) وتواترت في القاموس الأسمائي الوحدات المركبة في شكل تعابير des expressions (un bel adonis -adonis un votre adonis - ce bel adon)

تدلّ كلها على معنى الرّجل الوسيم، ذكر منها قاموس PR تعبيرا واحدا un adonis. واكتفى قاموس PLI بالمدخل المعجّم البسيط adonis الذي تولّدت عنه بالمجاز مصطلحات علم المواليد (نباتات، حيوانات بحريّة وأخرى بريّة).

وجاء النّص الأسمائي أيضا ثريّا في الحقل الاشتقاقيّ، فقد تولّدت عن الجذع المعجّم adonis سلسلة من الجذوع والفروع بآليات لغويّة مختلفة أهمّها التّوليد الصّرفي بواسطة زوائد معجمية ألحقت بالجذع الرئيس مثل (ique, ité, iser, ide, ien ...) غيّرت دلالته ومقولاته، والتّوليد بقاعدة التركيب (la composition) نشأت عنه وحدات متضامّة (des collocations) مثل vers adoniques وهو نشيد حزين له علاقة بالإله أدونيس ومثله (Vers adoniens).

وتغيّر المعنى المعجّم نفسه فانتقل من الدّلالة العامّة الموسّعة وهي الجمال والظّرف والرقّة والوسامة، إلى الدّلالة الخاصّة المضيّقة فأصبح دالاّ على مصطلحات المواليد، لكن دون أن يفقد معناه العامّ، وقد فصّل قاموس PDM الدلالات الجديدة المضيّقة والمنتقلة من التّعميم إلى التّخصيص إلى مصطلحات علم المواليد كالآتي :

- علم النبات (adonis) : bot أو adonide، وهي زهرة من جنس النّبات العشبيّ المسّمى بالصّفيّر، تشتمل على مكوّنات جزئية اشتقّت أسماءها من نفس الاسم المعجّم adonis والمتحوّل من وحدة معجميّة عامّة إلى مصطلح مختصّ، فتكوّن بهذه المشتقّات حقل اصطلاحيّ موضوعه الزّهرة adonis أوadonide وعناصره l'adonidine أوl'adonité.
- علم الحيوان (adonis) : zool : نوع من الأسماك.
- علم الحشرات (entomologie) : فراشة.

ويعدّ هذا الانزلاق الدّلالي من العامّ إلى الخاصّ، أوفي حالات أخرى من الخاصّ إلى العامّ، وسيلة من وسائل إثراء الجهاز الاصطلاحي للّغات وأسّا من أسس التّطوّر الدّلاليّ للرّصيد اللّغويّ.

وخلاصة القول، فإنّ القاموس الأسمائيّ قاموس لغويّ مختلف جمعا ووضعا عن أصناف القواميس الأخرى. فمصادره ليست مصادر القاموس العامّ المعروفة من شعر ونصوص مقدّسة وأحاديث وأقوال ونصوص، بل مصدره الوحيد الاسم العلم المتنقّل من الثّبات إلى التحوّل. وهو اسم مشهور له حكاية خاصّة به وله تاريخ معروف. وأصول وحدات القاموس الأسمائي ليست وضعيّة كأصول مداخل القاموس العامّ، بل هي نقليّة عقليّة حادثة. أما منهج تعريف مداخله فهو شامل لأركان عديدة لغويّة وموسوعيّة.

بنية النصّ القاموسي العام والأسمائي - المدخل : "adonis"

نوع القواميس / عناصر النّص	Le Petit Robert PR (2000) قاموس عام	Le petit Larousse illustré PIL (1996) قاموس عام	Les Personnages Devenus Mots PDM (2000) قاموس عام
النّطق La Transcription	+	+	Ø
الانتماء المقوليّ المعجميّ La Catégorisation	+ (اسم)	+ (اسم)	اسم (adonis) صفة (adoniques)
الانتماء المقوليّ التّصريفيّ: مقولة الجنس	مذكر (adonis)	مذكر (adonis)	مذكر (adonis) مؤنّث (adonies)
مقولة العدد	Ø	Ø	مفرد (adonis) جمع (adonies)
تحديد الدّلالة	- وحدة عامة - وحدات مخصّصة	- وحدة عامة - وحدات مخصّصة	- وحدات عامّة - وحدات مخصّصة (مواليد/ شعر)
السّياقات الوضعيّة	Ø	Ø	Ø
السّياقات المجازيّة	+	+	+ استعمال مثالي : Un adonis : emploi exemplaire

عناصر النصّ / نوع القواميس	PR(2000) قامـوس عـام	PIL (1996) قامـوس عـام	PDM (2000) قامـوس عـام
الشّواهـد Les Citations	Ø	Ø	+ نصيّة : مصادرها أدبية : - A. Allais - P. Desportes - Brantôme - La Fontaine -De Pompadour -V .Hugu
المداخل الفرعيّة المشتقّات Les Dérivaations	Ø	Ø	Adonité, adoniser, adonies, Adonidine, donique
التّأصيل létymologié	من الاسم العلم أدونيس adonis	من الاسم العلم أدونيس adonis	من الاسم العلم أدونيس Adonis
التّأريخ La datation	Ø	Ø	1762 - 1664 - 1584 - 1573 - 1565
التّعالق الدّلاليّ	- مصطلحات علم المواليد (فراشة) - لفظ عام : جمال	- مصطلحات علم المواليد (فراشة - نبتة) - لفظ عام : جمال	- ألفاظ عامّة : ترادف - اشتراك لفظي - ألفاظ مخصّصة : علم المواليد (زهرة، سمكة، فراشة) - مصطلحات الشعر : vers adoniques - adonidies
ترجمة الاسم العلم	- ترجمة مقتضبة جدًّا	- ترجمة مقتضبة جدًّا	- ترجمة طويلة
المستويات اللّغويّة	Ø	Ø	adoniser (vb) (inusité) - غير مستعمل adonis (sub) : (péjoratif) - تحقيري faire le beau adon (sub) : beau وسيم (Eteind) لفظ بال un adonis - رجل وسيم معنى مولّد أو حديث (néologie, emploi moderne)
لغة التّعريف	لغة واصفة Métalangue	لغة واصفة Métalangue	لغة واصفة Métalangue

Le Corpus - المدوّنة

1)- **Adonis** [adonis] n.m. - 1715; de Adonis, héros myth. Célébre par sa beauté 1. Jeune homme d'une grande beauté. **Apollon, éphèbe**. « Il faut être un Adonis pour se faire peindre » (Frédéric II). LOC. Ce n'est pas un Adonis, il n'est pas très beau. 2. (1839) Beau papillon diure, du genre lycène.

(Le Petit Robert 2002) : PR

2)- **Adonis** [adonis] n.m. (nom d'un dieu gréco-oriental). I.1. Bot. Plante à feuilles très divisées et à larges fleurs rouges ou jaunes. (famille des renonculacées.) 2. ZOOL. Papillon d'un bleu éclatant du genre Lycaena. II. Litt. Jeune homme d'une beauté remarquable.

(Le Petit Larousse Illustré 1996)

3)- **Adonis :** Nom masculin. Désigne un beau jeune homme. Il est apparu dans le vocabulaire français en 1565 ; on a aussi dit « adon ». Il a pour dérivé le verbe adoniser, aujourd'hui inusité, qui fut synonyme de « se parer avec soin » avant de prendre le sens péjoratif de « faire le beau ».

Beaucoup de gens trouvent que M. Berthaud, l'honorable député du Calvados, n'est pas un adonis, moi je ne trouve pas Bertholet. (Alphonse Allais).

Adonis est une divinité de la mythologie phénicienne que Grecs et Romains ont adoptée. La légende le fait naître de Cynire et Myrrha. Cette dernière ayant été changée en arbre, c'est par l'ouverture de son écorce qu'Adonis vint au monde. Il fut ensuite élevé par les nymphes dans une grotte en Arabie. Adolescent, il s'en fut en Phénicie où la déesse de l'amour en personne, Vénus, remarqua sa beauté et s'éprit de passion pour lui au point de dédaigner les dieux. Mars, amant de Vénus, ne supportant pas se dédain, se transforma en sanglier et fonça sur Adonis qu'il blessa mortellement à la cuisse. Vénus, accourue à son secours, le pleura longtemps puis le changea en anémone, fleure éphémère du printemps, ce qui lui permit de demeurer avec lui chaque année pendant cette saison. Le reste de l'année, Adonis était l'amant de Proserpine, épouse de Pluton et reine des Enfers. Les Heures, filles de Jupiter et Thémis, qui régissaient les divisions de l'année, étaient chargées de faire passer Adonis des bras de Proserpine à ceux de Vénus au début de chaque printemps. Dans l'art, Adonis a été représenté partant à la chasse qui lui fut fatale ou agonisant dans les bras de Vénus. Quand il apparut dans le vocabulaire français, le substantif adonis fut parfois assimilé aux mignons qui firent les délices de la cour. Vers 1573, Philippe Desportes dédia ces vers à Henri III :

Ce mignon si frisé qui sert d'homme et de femme à votre esprit léger nouvellement surpris, il est votre Adonis, vous êtes sa Cyprie.

De son coté, Brantôme écrivit vers 1584 :

Or voici une autre race de cocus, qui est certes pas trop abominable et exécrable devant Dieu et les hommes, qui amourachée de quelque bel Adonis, leur abandonnant leurs femmes pour juir d'eux.

Au siècle suivant, sous la forme « Adon », qui allait bientôt s'éteindre, le terme reprit un sens plus viril. La Fontaine dans Joconde en 1664, nous dit : « Ce bel Adon était le nain du roi, et son amante était la reine. » Enfin notons, en 1762 chez Madame de Pompadour dans une lettre à la comtesse de Baschi, un emploi en tout point conforme au sens moderne du terme :

Ce mot de laid a été un coup de foudre pour ce pauvre malheureux, qui se croit un Adonis.

Quant au verbe adoniser, apparu au XVI siècle, il survécut jusqu'à Victor Hugo qui, en 1862 dans les Misérables, fit dire à un personnage :

Il est imposable d'imaginer que Dieu nous ait fait pour autre chose que ceci : idolâtrer, roucouler, adoniser, être pigeon, être coq.

Le substantif féminin pluriel Adonies a désigné les fêtes données en l'honneur d'Adonis, au cours desquelles on chantait des adonidies, hymnes de deuil écrits en vers **adoniques (ou adoniens)**. Adonis est encore un poisson en zoologie et un papillon en entomologie. Quant à la botanique, elle a nommé **adonis** (ou adonide) une fleur de la famille des renonculacées qui renferme de l'adonité et de l'adonidine, un principe actif à usage thérapeutique.

(Les personnages devenus mots) : PDM J.D LESAY. 2000

الإحالات

1- محمّد رشاد الحمزاوي، المعجميّة : مقاربة نظريّة ومطبّقة، مصطلحاتها ومفاهيمها. تونس : مركز النّشر الجامعي، 2004، ص 75.

2- يستعمل الأستاذ رشاد الحمزاوي في كتبه مصطلح "معجم" مقابلا للمصطلح الفرنسي dictionnaire. وقد وحّدت بحوث جمعيّة المعجميّة العربيّة بتونس (تأسّست سنة 1983)، والدّرس المعجمي بالجامعة التونسية عددا هامّا من ألفاظ الجهاز الاصطلاحي، نذكر منه مصطلحات مفاتيح مثل : معجميّة (lexicologie)، قاموسية (lexicographie) معجم (lexique) قاموس (dictionnaire)، وحدة معجمية (unité lexicale)، الصّرف الاشتقاقي (la morphologie dérivationnelle)، التصريف (la morphologie flexionnelle). الأسمائيّة (l'onomastique)، المسمّياتيّة (l'onomasiologie)، الدّاليّة (la sémasiologie) ... وكان للأستاذ إبراهيم بن مراد، من خلال ما كتب وما أشرف عليه من بحوث، فضل تطوّر جهاز الإصطلاحيّة المعجمي.

3- رشاد الحمزاوي، المعجميّة : مقاربة نظريّة ومطبّقة، مصطلحاتها ومفاهيمها، ص ص 375-377.

4- التشارح la périphrase : هو شرح لفظ بلفظ مطابق له معنى في القاموس، فهو ترادف دلاليّ مباشر في النّص القاموسي يكون بمفردة أو تركيب أو جملة أو عديد الجمل. ولمزيد من التّوضيح حول التّعريف بالتّشارح la périphrase والتّعريف التّعبيري paraphrastique ينظر :

- Josette Rey-Debove, 1971. Etude linguistique et sémiotique des dictionnaire français contemporains. Paris: Ed. Mouton. p. 191.

5- زكية السّائح دحماني، معجمة الاسم العلم، دراسات وأبحاث معجميّة، تراثية وأدبية، الدار البيضاء، 2009، ص ص 155-170.

6- لمزيد من المعلومات حول دور الشاهد والمثال في بنية التّعريف ينظر: "المثال والشاهد في كتب النّحويين والمعجميين العرب". وقائع ندوة جامعة ليون 2. 2005. بيروت : دار ومكتبة الهلال، 2010.

7- نذكر من هذه القواميس :

- Jean Damien Lesay, 2004. Les personnages devenus mots. Berlin.
- Jean Maillet, 2005. Dico des noms propres devenus noms communs. Ed. Albin Michel.

8- لمزيد من التوسع ينظر :

- Marie Noëlle Gary-Prieur, 1994. Grammaire du nom propre. Collection linguistique nouvelle. PUF. 1ère édition.
- Kerstin Jonasson, 1994. Le nom propre : constructions et interprétations. Collection champs linguistiques. Ed. Duculot.

مراجع البحث

أ- باللغة العربية

- ابن مراد، إبراهيم، من المعجم إلى القاموس (فصل : في المفهمة في المعجم. ص ص 11 - 34). طبعة 1؛ تونس : دار الغرب الإسلامي. 2010.
- الحمزاوي، محمد رشاد، المعجميّة : مقاربة نظريّة ومطبّقة، مصطلحاتها ومفاهيمها، تونس : مركز النّشر الجامعي، 2004، 457 ص.
- النصراوي، الحبيب، التّعريف القاموسي، بنيته الشكليّة وعلاقاته الدّلالية، تونس : مركز النّشر الجامعي، 2009، 322 ص.
- السّائح دحماني، زكية، معجمة الاسم العلم، ندوة دراسات وأبحاث معجميّة، تراثيّة وأدبيّة، أعمال مهداة إلى الأستاذ عبد الغنيّ أبوالعزم، الدّار البيضاء، 2009.
- المثال والشاهد في كتب النّحويين والمعجميين العرب، وقائع ندوة جامعة ليون 2 – 2005، بيروت : دار ومكتبة الهلال، 2010، 462 ص.

ب- باللغة الأجنبية

- Dictionnaire Le petit Larousse illustré. Paris: Larousse. 1998.
- Dictionnaire Le petit Robert. Paris: Le Robert. 2002.
- Gary-Prieur, Marie Noëlle, 1994. Grammaire du nom propre. Collection linguistique nouvelle. PUF. 1ère édition. 252 p.
- Jonasson, Kerstin, 1994. Le nom propre: constructions et interprétations. Collection champs linguistiques. Ed. Duculot. 256 p.
- Lesay, Jean Damien, 2004. Les personnages devenus mots. Berlin. 350 p.
- Maillet, Jean, 2005. Dico des noms propres devenus noms communs. Ed. Albin Michel. 341 p.
- Rey-Debove, Josette, 1970. Le domaine du dictionnaire. In : Langages. n° 19.
- ——, 1986. Le métalangage. Collection l'ordre des mots. 318 p.
- ——, 1995. Nom propre, lexique et dictionnaire de langue. Actes du colloque de Brest. 21-24 Avril 1994. Klincksieck. pp. 107-122.
- ——, 1971. Etude linguistique et sémiotique des dictionnaires français contemporains. Paris: Ed. Mouton.